نشرت صحيفة (الاهرام) المصرية حوارا مطولا مع المفكر العربي والعالمي الكبير محمد حسنين هيكل تناول بالقراءة والتحليل أبعاد وتفاصيل المشهد العربي الراهن .

ونظرا لأهمية ما جاء في هذا الحوار الذي تداولته وسائل الاعلام العربية والعالمية ومراكز الدراسات والبحوث الاستراتيجية في الولايات المتحدة الاميركية وأوروبا وروسيا والصين واليابان والهند من خلال الترجمات الواسعة لهذا الحوار، يسر صحيفة (14 اكتوبر) اعادة نشر هذا الحوار القيم تعميما للفائدة .

ليس ربيعا عربيا بـــل سايكس ـ بيكو جديد

أجرى الحوار : لبيب السباعي ، عبدالعظيم حماد ، عبدالعظيم درويش ، أنور عبداللطيف ، عبدالله عبدالسلام ، علاء العطار ، محمد حربي

3-1

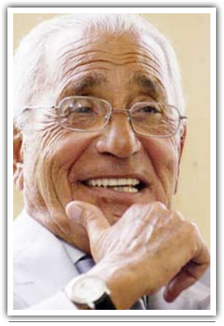

محمد حسنين هيكل

هذا ليس حوارا مع الأستاذ هيكل بقدر ما هو قراءة في عقل وفكر كاتب ومفكر ومؤرخ مهموم بالمستقبل الذي لن يشارك فيه (وفق تعبيره الخاص).غير أنه لا يملك ترف الصمت عليه أمام ما يحدث من ارتباك في المشهد السياسي في مصر بعد ثمانية أشهر من الثورة وليس غريبا، وقد التقينا الأستاذ في مكتبه الذي يزدان بعدد هائل من خرائط مصر النادرة، أن تكون الخريطة حاضرة في الحوار الذي أجريناه مع الكاتب الكبير، وفيه يقرأ المشهد المصري والمشهد الإقليمي والمشهد العالمي على إيقاع الخريطة.

عندما أشار الأستاذ إلى محاولات إعادة فرض الهيمنة في المنطقة أمسك قلما وراح يرسم خريطة للمشهد، والقوى الفاعلة فيه.

والأمر نفسه تكرر عندما جاء الكلام عن فلسطين وأهميتها بالنسبة للأمن القومي المصري، حيث عاد الكاتب الكبير إلى طريقته المفضلة، وهي التفكير بالخريطة، وهو منهج عقلي لايجيده سوى الذين يتقنون قراءة الثابت الجغرافي والمتغير التاريخي ويعرفون سر الخريطة ودروسها والعلاقة الوثيقة بين التاريخ والجغرافيا.

ويعرف الأستاذ أن الإجابات سابقة التجهيز لم يعد لها محل من الإعراب السياسي بعدما انفجر المشهد في صخب لم يحدث من قبل، ولذلك تجيء كلماته هنا- وهو يقوم بالإجابة عن الأسئلة- فواتح لأسئلة أخرى، لأنه يؤمن بالمقولة الشهيرة إن السؤال الصحيح هو نصف الطريق للإجابة..

ولذلك يحرضنا في حديثه علي طرح مزيد من الأسئلة، ربما ندرك الحقائق بدلا عن الأوهام التي سادت بعد انتصار الثورة بسبب النصر السريع الذي تحقق.

الأستاذ يعود كعادته إلى التاريخ، إذ لا يؤمن بالقطيعة الكاملة، وربما الجاهلة، مع معطيات التاريخ وتراكم التجربة الإنسانية.

كما قلنا في البداية هذا ليس حوارا بقدر ما هو قراءة متسائلة تتم على مستويين: الأول، رؤية يطرحها الأستاذ هيكل على الوطن وعنه. من خلال (الأهرام) كمقدمة لحوار نعتقد أنه سوف يستمر طويلا، والمستوى الثاني، هو الحوار الذي نحاول فيه طرح أسئلة عليه لتوضيح ما قد يستغلق من رؤى حول المشهد.

الأستاذ قدم رؤية شاملة وعميقة وتحدث وفتح بوابة الأسئلة على فضاء المشهد المصري والإقليمي الراهن وتداعياته..

في مكتبه الأنيق المزين بلمسات جمال راقية تضفي على المكان دفئا زاده دفء اللقاء وعلى مرأي ومسمع من نهر النيل الذي يبدو مطمئنا من شرفة المكتب.. جرى نهر الحوار متدفقا وبدا الأستاذ في لياقة جسدية و ذهنية يحسد عليها، وتجلت لأسرة الأهرام إضاءاته العقلية أكثر وأكثر عندما بدأ مقدمة الحوار قائلا:

قبل أن أبدأ بالحديث معكم في قضايا اللحظة الراهنة، أريد أن ألفت نظركم إلي أنني أقتصد في أبعد مدي ممكن في الكلام لسببين:

السبب الأول: لأنني لا أريد أن أطرحها صراحة في محاضرة في الجامعة الأمريكية يوم24 أكتوبر2002، وأذيعت المحاضرة وتكررت إذاعتها على نطاق دربم، ولقد يتهمه أحد في البداية، إذا رحل مهتم بمستقبل مصر وثقافتها وكتابة الإسكندرية، وحين تنبهوا للمحاضرة انقلبت المنبأ رأسا على عقب، وأغلقت كل المنافذ والنوافذ، وكذلك رأيت أن أعلن عن الكلام اعتزالي وتفاديا لسوء الفهم، ثم انهمكت بعدها في أحاديث عن تجربة عملية جراحية كبرى في الولايات المتحدة الأمريكية، لكني بعد الجراحة تأكد لي ما كنت لمحته، ورحت أراقب من أول سنة2000 أن ملامح توريث قادمة على الأبواب، وأنني أرى